حكاية بالمناسبة

بقلم أبو عامر

في مدخل مدينة نابلس الشرقي كان يجلس ضريران تحت شجرة صنوبر هرمه يستجديان المارة ، وكانا كلما سمعا وقع خطوات تمر بالقرب منهما يمطران المارة بسيل من الادعية التي تعود المتسولون حفظها ... وكانا يقضيان معظم ساعات يومهما تحت ظلال هذه الشجرة كانها امهما الرؤوم .

وفي صباح يوم ملبد بالغيوم من ايام آذار جلسا كعادتهما المعهودة ، وعلى حين غرة طرقت آذانهما وقع خطوات قادمة من بعيد كان القادم شاويش انجليزي من قوات الانتداب البريطاني على فلسطين ، وحال وصوله بالقرب منهما شاهدهما بحالتهما المستجدية المعهودة يمدان ايديهما نحوه والسنتهما تلهج بالدعاء " اوه مساكين افتح ايدك " واخرج من جيبه شيئا من الدراهم المعدنية وبدل ان يسقطها في ايديهما جعل يوقعها في كفه يده الاخرى نفسه برنين متواصل ، وحال انتهائه من هذه العملية ارجع دراهمه على جيبه بخفة وبطء وقال لهما :اقسماها بينكما وانصرف تعلو شفتيه ابتسامة صفراء قذرة.فكر كل واحد منهما ان زميله هو الذى تلقى الدراهم ، واخذ كل واحد يطالب الاخر بنصيبه من الصدقة ، واحتد الجدل وتحول الى سباب وتوترت الاعصاب واخذت اللكمات تنهال على صدغيهما من بعضهما البعض وسال دمهما على وجنتيهما الحزينتين ، وكانت السماء في تلك اللحظة حنونه عطوفة فاخذت ترسل برذاذ مائها لتغسل عن وجهيهما دمهما المسفوح .ولولا طفل كان يذهب الى مدرسته شاهد العملية من اولها لولا هذا الطفل الطيب الذكي الذى قام يحكي لهما عما رآه من الشاويش اياه لكانت المعركة قد تطورت الى ابعاد خطرة جدا . " تعليق ": حبذا لو يوجد في بغداد وطهران مثل طفلنا ذاك يقوم بشرح القضية للمتقاتلين هناك !

مرسيل خليفة يقيم مهرجان قرطاج

الجماهير التونسية مثقفة وتتذوق الفن بتطرف

لم يستطع التعتيم الرسمي ان يحول دون وصول اصداء النجاح الكبير الذى لاقاه الفنان مرسيل خليفة " وفرقة الميادين " في مهرجان قرطاج لعام ١٩٨٠ .

وجاء هذا النجاح ليؤكد ان الفن الحقيقي المعطاء ليس بحاجة الى مؤازرة السلطة ومساندتها ، فهو الذى يفرض حضوره بين الناس لانه منهم واليهم .

مهرجان قرطاج هونشاط ثقافي فني يقام سنويا في تونس تتخلله عروض مختلفة في المسرح والغناء والرقص والعزف ، وهو يعرف بمهرجان قرطاج الصيفي .. وهذا المهرجان يقام سنويا منذ سبعة عشر عاما وقد اصبح تقليدا سنويا لا بد منه .. وقد اتخذ مهرجان هذه السنة شعارا لنفسه يقول : " من الضروري اقامة التوافق بين الاصالة (اصالة القيم العربية ـ الاسلامية) وبين الانفتاح على العالم الغربي " .

ومن هنا شارك في هذا المهرجان عدد من الفنانين الاوروبيين . اما الفنانون العرب فقد شاركوا في اكثر من مجال لاسيما في مجالي الشعر والاغنية .

اما بالنسبة لفرقتنا "فرقة الميادين " فقد قدمت ٢١ حفلة في مختلف المناطق التونسية بينها ثلاث حفلات في " مسرح قرطاج " .. وقبلها بجولة طويلة في الشمال والجنوب ،وذهبنا الى مناطق نائية لاول مرة تأتيها فرق فنية .. والشيء الجميل ان الناس اعتبروا عملنا هذا عملا نضاليا مهما فان نقطع مسافة ٤٠٠ كلم لنقدم حفلا ليس ذلك بالعمل السهل . بصراحة لم نتردد في تونس منطقة " تعتب علينا " كما يقال . لقد وصلنا في حفلاتنا الى الصحراء في منطقة " البرمة " حيث عمال البترول .

وكانت لنا امسية من احلى الامسيات مع هؤلاء العمال ...

ومهما قلت عن مجموع الجمهور الذى حضر حفلاتنا فلن يصدق ذلك ،ففي كل مرة قدمنا اغانينا في مسرح قرطاج كان عدد الحضور اكثر من ١٥ الف مستمع . عدا اولئك الذين لا يجدون بطاقات...

والشعب التونسي مثقف فنيا وهو " متطرف " في هذه النواحي . بمعنى اوضح ان لا حل وسط لديه ، فهو اما مؤيد للفنان وما يقدمه او رافضا له تماما ..

بالنسبة لنا لسنا بحاجة الى القول اننا قوبلنا بحماس لا يوصف ، حتى اننا بتنا نتخيل ما نراه وما نسمعه وكانه حلم ...

مهما تحدثنا عن الاقبال والنجاح الذى لاقيناه في تونس فلن نصل الى الحالة التي عشناها بكل جوارحنا ..

لقد كان جو امسياتنا يتميز بالتجاوب الكلي من قبل الجماهير التونسية ، التي كانت تصمت نهائيا خلال الاغاني الهادئة وترقص مع الالحان المفرحة ..

لقد كنا بالنسبة لهذه الجماهير ظاهرة مهمة وجديدة تتسم بالحوار والمشاركة .. لدرجة ان معظم اغانينا كانت معروفة لدى الناس ترددها معنا حتى كنا ننسى انفسنا احيانا ونتعرف اننا في لبنان .

توقعت النجاح كما حصل في باريس والجزائر ولبنان .. ولكن لم اكن انتظر هكذا نجاح في تونس ...

فما لاقيناه في تونس كان مفاجأة عظيمة زادتنا تصميما على هذا الطريق الذى اخترناه ، وزادني يقينا بان الفن الحقيقي الذى يعبر عن هموم الناس وآمالهم وآلامهم لا بد ان يجد طريقة ويفرض نفسه رغم العراقيل والمشاكل والظروف الصعبة

● سبب نجاحنا ●

كوننا فرقة تقدم الاغنية السياسية لعب دورا في نجاحنا ولكننا لم نكن الفرقة الوحيدة التي قدمت الاغنية السياسة خلال المهرجان فقد كان معنا عدة فرق تنحو هذا الطريق وعلى سبيل المثال فرقة " ناس الغران " المغربية وهي فرقة مهمة وشهيرة وكان هناك " الهادى قلة " من تونس وكانت هناك عدة فرق مسرحية تقدمية مثل فرقة " الحكواتي " القادمة من الارض المحتلة . بالاضافة الى بعض الفرق المسرحية التونسية وفرق المسرح الوطني الجزائرى وعدد من الفرق السورية والعراقية.

ان اغنيتنا سياسية الا انها ليست سياسية مباشرة ، فهي اغنية تحمل لغة فنية عالية ذات قالب موسيقي متطور يعتمد على الاصالة والتراث ،انها امتداد لاشياء مضيئة في تراثنا وليست شعارا سياسيا فقط ..

اغنيتنا تعتمد القالب الجمالي مع احتوائها للموقف والمضمون..

الستم معي ان اى عمل فني اذا بقي ضمن اطار الشعارات دون الاهتمام بالشكل الجمالي له ، يفقد قيمته ويصبح بيانا سياسيا فقط ؟

وكوني اعطي هذه الناحية اى الناحية الموسيقية الجمالية اهمية كبيرة فان اغنية فرقة الميادين تتميز عن غيرها من الاغاني التي اكتفت بالمضمون دون التركيز على العنصر الموسيقي الذى نحن بحاجة اليه لنرقى بالذوق الفني والجمالي لدى جماهيرنا . باختصار علينا ان نعمل لكي نخرج باغنية سياسية جيدة تتسم بالاضافة الى مضمونها بالطابع الجمالي يعني اغنية تستوفي الشروط الفنية الموسيقية ..

● من الذى منحني الوسام ؟ ●

انا اعتبر ان الوسام الذى نلته فرض من قبل الشعب التونسي بسبب الاقبال على حفلاتنا .. واعتبارنا حدثا مهما فالاقبال والحماس الذى واجهتنا به الجماهير التونسية لم يشهده مسرح قرطاج مع اى فنان آخر .. لقد دخلت اغنيتنا كل البيوت ورددها الصغار والكبار وحفلاتنا ضمت الناس بمختلف فئاتها وتياراتها ...

بعد هذا الا ترون اننا نستحق الوسام الذى فرضته الجماهير وليس السلطات ؟ ..

ولن انسى ابدا مشهد قاعة الاحتفال كيف كانت تتحول الى مهرجان تضامني وتظاهرة تأييد للقضية الفلسطينية واللبنانية ،عند تعريفنا الاغاني قبل تقديمها من خلال هاتين القضيتين...

من دفتر فتاة

تثبت الحياة يوما بعد يوم . عقم العادات والتقاليد شبه الاقطاعية التي تسود مجتمعنا ، فالمجتمع ينظر الى الفتاة وكانها ملاك سماوى لم تخلق للحب ولم تخلق للكره ايضا بل خلقت لشيء واحد هو ان تتحمل نتائج كل اخطاء الاخرين ابتداء من المعلمة في غرفة الصف وحتى اخطاء الاب والام .

وقصتي انا قصة طبيعية جدا في ظل عادات كهذه ، ولكنني قبل ان اكتب عن قصتي ، اسأل : الى متى ستظل علاقات الانتاج التي تحكم مجتمعنا تقف عائقا امام تطورنا ؟ والجواب معروف على ما يبدو ....

ولدت في مخيم ،وانتم تعرفون ما يعني المخيم من بؤس وتشرد .. نتيجة الظروف التي نعيشها ومع ذلك فلا اغفل الوجه الاخر للمخيم ـ وها انا اكملت ربيعي الخامس عشر ولم اعرف كيف عشت ايامي هذه ولمن عشتها .

بعد ان انهيت المرحلة الابتدائية في مدرسة المخيم ،حاول اهلي اخراجي من المدرسة بتأثير احد الاقارب المتعصبين ،ولكن نتيجة لرفضي بشدة هذا القرار اضطر اهلي الى العدول عن الفكرة .. ، ومرت الايام ، والامور تتعقد ، فانا اصبحت فتاة بالغة ، وهذا يعني لاهلي اشياء ..واشياء .. وكان ان حدث وتقدم احد معارف والدى يطلب يدي لابنه ، وهنا كانت " الشعرة التي قصمت ظهر البعير " ، فرفضت الزواج بل رفضت هذا الاسلوب من التعامل مع فتياتنا بشكل عام ، وهربت عدة ايام قضيتها عند احدى الصديقات ،ولكنني لم انجح هذه المرة ، فرجعت ـ خوفا من الفضائح .. وتزوجت من شخص لم يبلغ السادسة عشر بعد .. ، لا يعرف في الدنيا شيئا غير انه جاء لهذه الدنيا كي يشبع رغباته فقط ولا يشعر بي ولا بالاخرين ، ومن الطبيعي ـ نتيجة لذلك ـ ان يحدث مشاكل كثيرة ، وانا الان متجولة ما بين بيت ابي وبيت زوجي جالسة هنا او هناك معذبة .. منتظرة المستقبل

ايناس محمد
مخيم الدهيشة
بيت لحم

مع أصدقاء الطليعة الأدبية

● الصديق "عبدالله عبدالجليل" لم نستطع نشر اى من قصائدك التي ارسلتها لنا، فحاول ثانية وستنجح حتما، خصوصا وانت تملك الموهبة والاسلوب والافكار الجيدة التي تستطيع تسخيرها لانتاج اى انتاج شعرى او ادبي آخر لك .

● الصديق "يوسف الطميزى" : نعتذر عن نشر الدراسة التي كتبتها حول كتاب "الثالوث المحرم" . وكذلك بالنسبة لقصيدة "لوتذكرين" اذ انك جربت وراء القافية مما اسلمك للتخبط والقفز تارة هنا واخرى هناك . اكتب لنا في مجال النثر آملين التروى والتأني .

إضاءة على

يؤخذ على بعض كتا
الاولية في التاريخ وقوع
الاخطاء القاتلة في الاصوا
وهي اخطاء سبب وق
وصول الوعي البشرى
افضل في هذا المجال
الذى يمثل قمة الكتابة
عند العرب في فترة الن
به الخطأ الى القول ان
اصبهان، ووقع في ذات
عبد الحكيم صاحب " فت
... ومعروف ان اصبهان
ايرانية .. ولا علاقة
الاسبان ، والذى صور
بالتاكيد لن يكون اكثر
اللفظي الذى وقع فيه
الحكيم ثم الواقدى واخيرا
ان الوعي الفكرى
للواقع القائم في ذلك
الذى كان السبب فيما
هؤلاء المؤرخون الكبار
ومن هنا نستطيع ان نلق
الى المقالة التي يذهب
الكتاب المحدثين .. وا
الى درجة الانقياد الاعم
من الغربلة لهذه المصادر
قول بعضهم الا ترى انني
المصادر الاصلية في توثيق
.. مع ان هذه المصادر
احيانا من اخطاء قد ت
المحدث الى الماضي
احيائه للماضي لخدمة الحا

السفر القادم

شعر/ علي

عانقتك مشتوقا
بين الجدران
جدائل شعرك السوداء
تلامس احداقي
فيحملهن طيفا للسفر
القادم
ساسجد لك
الليلة
دون اذن الحرام
صلاة سرية
ارتدى ثوب الموت
عرسا لاحلامي
وجوازا للسفر القادم
ادور حول كرسي
التف حول نفسي
تتلاقى العيون
بوجهك الازرق المر
شلال في بحر الدم
يطفئ لوجهي
لونا للسفر القادم
في الحصاد
تلتهم التراب
وحمان اسود
يحمل لي وشائج
يغادر المدن المهجر
وهجا للسفر القادم

الشراع

صدر في القدس ،و
طويل ، عدد جديد من مج
تضمن العدد عدة تقارير
متنوعة ما بين السياسا
والاجتماعيات على اختلا
تميز العدد باستحداثه لزاو
تربوية " والتي اهتمت
العام الدراسي الجديد وط
التساؤلات والقضايا التربو

تهنئة

تتقدم عائلة توما باحر التهاني والتبريكات الى ولديها الياس وسميرة بمناسبة المولودة الجديدة

منى

آملين ان تدو برعاية والديها وان تعيش في حياة افضل ومستقبل سعيد والف مبروك